التَّارِيخُ: 07.11.2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

...وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ.

الوَفَاءُ مِنَ الإِيمَانِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ مِنَ الخِصَالِ الَّتِي تُوصِلُ الإِنْسَانَ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ وَتَمْنَحُهُ السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا خُلُقُ الوَفَاءِ. فَالْوَفَاءُ هُوَ دَلِيلُ المَحَبَّةِ وَالاِحْتِرَامِ وَالإِخْلَاصِ وَالتَّضْحِيَةِ. وَهُوَ أَنْ يَفِيَ الإِنْسَانُ بِوَعْدِهِ، وَيُقَابِلَ الإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ، وَلَا يَنْسَى مَنْ مَدَّ لَهُ يَدَ العَوْنِ فِي عَثْرَتِهِ، وَمَنْ شَارَكَهُ فَرَحَهُ، وَمَنْ مَسَحَ دَمْعَتَهُ فِي حُزْنِهِ. الوَفَاءُ هُوَ أَنْ يَكُونَ المَرْءُ مَعَ المَحَبَّةِ لَا المَصْلَحَةِ، وَمَعَ العَفْوِ لَا الكَرَاهِيَةِ، وَمَعَ العَدْلِ لَا الظُّلْمِ، وَأَنْ يَتَحَلَّى بِأَخْلَاقِ الأُخُوَّةِ وَحُقُوقِهَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

أَعْظَمُ مَرَاتِبِ الوَفَاءِ هِيَ الوَفَاءُ بِالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْنَاهُ عَلَى أَنْفُسِنَا فِي عَالَمِ الأَزَلِ، فَنَبْقَى أَوْفِيَاءَ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ بِعِبَادَتِهِ مَدَى الحَيَاةِ. قَالَ تَعَالَى: **"وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا"**[1]. فَنَنَالُ هَذَا الوَعْدَ الكَرِيمَ بِطَاعَةِ أَوَامِرِ اللهِ تَعَالَى، وَشُكْرِ نِعَمِهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى بَلَائِهِ، وَبِتَزْكِيَةِ قُلُوبِنَا بِالْإِيمَانِ، وَعُقُولِنَا بِالْعِلْمِ، وَأَرْوَاحِنَا بِالتَّوْبَةِ، وَحَيَاتِنَا بِالْقُرْآنِ، حَتَّى تَنْعَمَ بِالسَّكِينَةِ وَالرِّضَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

وَبَعْدَ الوَفَاءِ لِلَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ أَسْمَى صُوَرِ الوَفَاءِ تَكُونُ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَشْرَفُ الخَلْقِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: **"لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ"**[2]. فَالْإِيمَانُ بِهِ، وَمَحَبَّتُهُ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، مِنْ تَمَامِ الوَفَاءِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالاِقْتِدَاءُ بِسُنَّتِهِ، وَالتِمَاسُ دَعْوَتِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ كُلَّمَا ذُكِرَ اسْمُهُ، فَكُلُّهَا مِنْ حُقُوقِ الوَفَاءِ لِنَبِيِّنَا الكَرِيمِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

الوَفَاءُ يَعْنِي أَيْضًا إِظْهَارَ الإِخْلَاصِ لِعَائِلَتِنَا، وَاحْتِرَامِ كِبَارِنَا، وَالرَّحْمَةِ بِأَطْفَالِنَا. الوَفَاءُ يَعْنِي أَحْيَانًا التَّبَرُّعَ بِالدَّمِ أَوْ الأَعْضَاءِ لِتَخْفِيفِ مُعَانَاةِ أَحَدِ الإِخْوَةِ وَإِعْطَاءِ الأَمَلِ لِأَحِبَّائِهِمْ. وَأَحْيَانًا يَعْنِي زَرْعَ شَتْلَةٍ فِي التُّرْبَةِ.

وَالوَفَاءُ أَنْ نُحَافِظَ عَلَى حَضَارَتِنَا الإِسْلَامِيَّةِ وَثَقَافَتِنَا الأَصِيلَةِ، وَأَنْ نَصُونَ قِيَمَنَا الدِّينِيَّةَ وَالوَطَنِيَّةَ. كَمَا أَنَّ تَذَكُّرَ شُهَدَائِنَا الأَبْرَارِ الَّذِينَ جَعَلُوا مِنْ وَطَنِنَا جَنَّةً آمِنَةً، وَالتَّرَحُّمَ عَلَى أَجْدَادِنَا وَأَبْطَالِنَا المَاضِينَ، هُوَ وَفَاءٌ لَهُمْ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

فِي هَذَا العَالَمِ الزَّائِفِ الَّذِي قَلَّ فِيهِ الوَفَاءُ وَكَثُرَ فِيهِ الجُحُودُ، أَصْبَحَ الوَفَاءُ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ إِيْمَانِنَا. فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" إِنَّ حُسْنَ العَهْدِ مِنَ الإِيْمَانِ"**[3]. فَلْنُحَاسِبْ أَنْفُسَنَا اليَوْمَ: هَلْ أَوْفَيْنَا بِوَاجِبِ الْوَلَاءِ تُجَاهَ النِّعَمِ الَّتِي لَا حَصْرَ لَهَا الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِهَا؟ هَلْ كُنَّا أَشْخَاصًا صَالِحِينَ أَثَرْنَا فِي قُلُوبِ آبَائِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَأَطْفَالِنَا وَأَقَارِبِنَا وَجِيرَانِنَا؟ هَلْ تَمَكَّنَّا مِنْ مُدَاعَبَةِ رُؤُوسِ الأَيْتَامِ وَالأَطْفَالِ المَهْجُورِينَ كَوَاجِبٍ مِنْ وَاجِبَاتِ الوَلَاءِ لِلْمُجْتَمَعِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ؟ هَلْ تَمَكَّنَّا مِنْ أَنْ نَكُونَ بَلْسَمًا لِآلَامِ المَرِيضِ أَوْ الضَّعِيفِ أَوْ أَنْ نَهْرَعَ لِمُسَاعَدَةِ المُحْتَاجِ؟ هَلْ تَمَكَّنَّا مِنَ التَّخْفِيفِ مِنْ وَحْدَةِ المُسِنِّ أَوْ تَسْهِيلِ حَيَاةِ الأَخِ أَوْ الأُخْتِ المُعَاقِينَ؟

نَعَمْ، إِخْوَتِي الأَعِزَّاء! نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الَّذِينَ يُجِيبُونَ عَنْ هَذِهِ الأَسْئِلَةِ بِإِجَابَاتٍ ثَابِتَةٍ صَادِقَةٍ و إِيجَابِيَّةٍ، وَنَخْتِمُ خُطْبَتَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**" من أدّى الأمانةَ فقد كمُل إيمانُه، ومن وفى بالعهدِ فقد كمُل دينُه"**[4].

---

[1] سُورَةُ الْفَتْحِ، 10/48.

[2] سُورَةُ التَّوْبَةِ، 128/9.

[3] الْحَاكِمُ، كِتَابُ الْمُسْتَدْرَكِ، الْجُزْءُ 1، 20.(1/16)

[4] ابْنُ حَنْبَلٍ، الْجُزْءُ 3، 134 .